قرأت العدد الماضي من "الآداب"

الأبحاث

بقلم : جلال السيد

***

لا شك ان عدوان ٥ يونيو قد هز كيان الشعب العربي ووجدانه وتفكيره ، ودفع هذا الشعب وقياداته الوطنية الى اتخاذ اجراءات سياسية وعسكرية ومواقف فكرية لمواجهة التحدي الاستعماري الذي يهدد الوجود العربي وآماله وطموحه . وقد استطاع صمود الشعب العربي وتمسكه بزعامة عبد الناصر أن يقضي على أحلام المستعمرين والصهيونيين في تحقيق الهدف الرئيسي من العدوان ، وهو ضرب القوى الاشتراكية والثورية في المنطقة العربية ، والقضاء على فكرة الوحدة العربية وتصفية القضية الفلسطينية . ومع هول المفاجأة التي حدثت نتيجة العدوان فقد البعض ـ وخاصة من المثقفين ـ الثقة في كل شيء . وأثيرت قضايا عديدة بعضها حقيقي والبعض الآخر انعكاس لموقف بعض المثقفين المتشككين فيما حدث ويحدث من تغيرات حقيقية في الوطن العربي . وهؤلاء بدلا من أن يحددوا الموقف بأبعاده الحقيقية ألقوا اللوم على بعض أنظمة الحكم ، وأزمة الديمقراطية ، والواقع الثقافي ، ونسوا في غمرة حماسهم للنقد ضراوة الاستعمار الاميركي ومخططاته التي لم تتوقف عن ضرب القوى الثورية ومساعدة اسرائيل. ونحن هنا لا نحمل الاستعمار وحده نتيجة ما حدث ، بل نقف على جميع أبعاد القضية ، ونضع يدنا على الاخطاء وأسلوب مواجهتنا للاستعمار واسرائيل . ولكننا نهتم في الدرجة الاولى بدور الاستعمار الاميركي ومخططاته وأهدافه في المنطقة العربية ، ثم تأتي بعد ذلك مواجهة أنفسنا وأخطائنا ، وبدلا من القاء الشعارات والتحليلات التي أطلقها البعض من دعاة الانهزامية ، علينا مراجعة أنفسنا بصدق واخلاص للقضاء على السلبيات التي تقيد حركة الشعب العربي للانطلاق نحو أهدافه وآحلامه . وبدلا من أن يقف بعض المثقفين موقفا متعاليا على جماهير الشعب ، مدعيا أنه أقدر على التعبير عنه بما في ذهنه ، على هؤلاء أن يفهموا طبيعة هذا الشعب ومشاكله الحقيقية ويرتبطوا بقضيته ارتباطا مصيريا ، حتى يصبح لهم حق التعبير عن هذا الشعب ، عليهم أن يفهموا طبيعة الاستعمار الجديد وأساليبه وكشفه لجماهير الشعب وخاصة دور الاستعمار الاميركي في العالم العربي في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وتوضيح أسلوب مواجهته .

ومن هنا نجد أن ندوة « الآداب » التي نشرتها في العدد الماضي لم ترد على بعض الاسئلة التي تدور في ذهن القراء وان كانت مستها أو دارت حولها الا أنها طرحت بعض القضايا الهامة التي تحتاج الى مناقشات عديدة .

وقبل أن نناقش بعض الافكار التي طرحت في هذه الندوة نحدد طبيعة أبحاث العدد الماضي . فنرى أنها تنقسم الى قسمين واضحين :

القسم الاول : خاص بالمعركة الدائرة بيننا وبين الاستعمار واسرائيل ، وتناولته ندوة الآداب ، ومقال حقيقة اسرائيل ومصيرها .

والقسم الثاني : وهو عن الكاتب اللبناني الكبير رئيف خوري الذي افتقده العالم العربي في نوفمبر الماضي .

وبذلك نكون قد استثنينا مقال الاستاذ نزيه الحكيم : « على هامش ترجمة كتاب ماركسية القرن العشرين » الذي أثار فيه قضايا هامة تحتاج الى نقاش ، لكننا لم نقرأ هذا الكتاب بعد ، وبذلك لا نستطيع مناقشة ما جاء في هذا المقال .

وقد كانت ندوة الآداب مع المستشرق الفرنسي جاك بيرك ، الذي نقدر مواقفه واهتمامه بقضايانا العربية وان كنا نختلف معه في بعض أفكاره ، وكان موضوع الندوة : « العرب بين العالمية والاصالة » .وقد اتخذت الندوة شكل حوار أحد أطرافه جاك بيرك ، والطرف الآخر مجموعة من المثقفين العرب . وقد حدد الدكتور سهيل ادريس من البداية الخط العام لموضوع الندوة بسؤاله : ـ بعد نكسة ٥ يونيو الماضي ، ما هي في رأيكم منظورات العمل العربي الجديد ؟ ولكن طوال الندوة لم يكن هناك اجابة عن هذا السؤال وان كانت بعض المناقشات تدور حوله من بعيد ، وطرحت قضايا عامة كانت تفتقر الى الوضوح والتحليل ، وبدلا من الوقوف على دلالة ما حدث تفرعت القضايا دون توضيح الى قضايا عامة تحتاج الى مناقشات فلسفية وتختلف فيها المدارس الفلسفية والاجتماعية ، وفي النهاية لا تعالج القضية المثارة بل تتخطاها الى تعميمات لا تنسحب بشكل واضح على القضية العربية .

فمثلا كان موضوع الندوة « العرب بين العالمية والاصالة » ومع ذلك لم يحدد من خلال الندوة ما هو المقصود بالعالمية والاصالة وان كثر النقاش حولها واختلف الدكتور سهيل مع جاك بيرك حول مفهوم العالمية .

فيقول جاك بيرك : « لقد لعبت اليهودية بيدق العالمية ، أما العرب فلعبوا مع الاسف بيدق العزلة والانزواء . ان العرب هم الآن أكثر انزواء منهم منذ عشرين عاما . ان اليهود ممثلون في كل أمة وفي كل طبقة وفي كل مستوى من العمل الفكري . أنا أؤمن بالعالمية،وايماني بالعالمية يجعلني أؤمن بنجاح العالم الثالث ، لاني أعتبره ممثلا للقوة الارضية التي ستنتج وستنتصر على سواها » .

ومع أن الدكتور سهيل علق على الفكرة المتعلقة بالعالمية بقوله : « ان الصهيونية لم تلعب ورقة العالمية على نطاق واسع ، وذلك لأن هناك قسما من العالم لم يؤيدها ، هو المعسكر الشرقي بصورة عامة ، وبذلك فقدت نصف العطف العالمي ، على أننا نريد أن نتساءل عن هذه العالمية الباقية ، أي القسم الذي أيد اسرائيل والذي لعبت اسرائيل ورقته : ألم تلعب الصهيونية هذه الورقة لانها مستعدة لان تكون أداة في يد العالمية وفي يد الاستعمار العالمي ، في حين أن للعرب خاصة وللشرقيين بصورة عامة من نضالهم وتاريخهم الطويل ما يجعلهم ينفرون من هذه العالمية ويفضلون الانزواء ، محافظين بذلك على ما يسمونه باستقلالهم ، خوفا من أن يصبحوا في مدى قريب أو بعيد لعبة في يد الاستعمار ، كما هي اليوم اسرائيل ».

الا أن الدكتور سهيل في رده سلم بفكرة جاك بيرك وان اختلف في جزئيات معه واعطى تفسيرا لمدى عالمية الصهيونية وانزواء العرب ، ونحن نختلف اختلافا أساسيا مع كل ما جاء على لسان جاك بيرك .

فمن البداية لا مجال للمقارنة بين اليهودية والعرب ، نتيجة الاختلاف الشديد ، فاليهودية دين ، واليهود على اختلاف العصور عاشوا مشتتين في الارض ، بلا أرض ولا قومية ـ ليس اليوم فقط ـ بل منذ ثلاثة وعشرين قرنا ، يحملون جنسية الدولة التي يعيشون فيها ويتأثرون بحضارتها وثقافتها ، ويؤمنون باليهودية دينا لهم ، وفي القرن الماضي ظهرت الحركة الصهيونية كحركة سياسية مع المد الاستعماري

ـ التتمة على الصفحة ٧١ ـ

القصص

بقلم الدكتور : عبد المحسن طه بدر

***

اذا كان مبرر وجود الادب ـ حين لا ننظر اليه على أنه مجرد تسلية ـ هو معاناة الواقع والاحساس العميق الصادق به احساسا يكشف طريق المستقبل ، فانه يبدو في كثير من الاحوال ان الادب العربي لا يقدم تبريراً لوجوده ، وانه يبعد عن ارض الواقع والمعاناة كثيرا ، حتى ليشعر القارىء بغربة حادة وهو يمارس قراءته ، تتحول حين ينتهي من القراءة الى خيبة أمل مريرة .

وليس الادب وحده هو الذي يحمل صورة هذه الازمة ، فاننا نكاد نلقي بها في الكثير من مظاهر ثقافتنا ، وان كان طابعها على الادب أشد ظهوراً ، وبصماتها أكثر وضوحا .

ولعل سبب الازمة يرجع الى أن المجتمع العربي في ظروفه الراهنة يستوعب عدة مراحل حضارية في فترة قصيرة زمنيا ، وهو تحت ضغط ظروف مصيرية لا يستطيع الانتظار ، بل هو على العكس مدعو بالحاح الى تجاوز هذه المراحل وتخطيها . وعلى أرض هذا المجتمع تتصارع بقايا من قيم المجتمعات الاقطاعية ، وتسود قيم بورجوازية ، كما أن هذا المجتمع مدعو بعنف مصيري لا يقاوم الى أن يعيش ويمارس ويتنفس القيم الاشتراكية .

والمثقف العربي ـ مهما بلغ اخلاصه وتفانيه ـ لا يستطيع الانسلاخ الكامل من مجتمعه ، فهو يعيش هذه التناقضات ويرغب في تجاوزها فيوفق أحيانا ويستسلم في أحيان كثيرة . ولعل ادراك المثقف العربي لهذه الظاهرة والاعتراف بها وسيلة من وسائل التغلب عليها وتجاوزها. وتفرز هذه الظاهرة مجموعة من السمات الواضحة على حياتنا الثقافية منها :

التناقض بين عقل المفكر العربي وعاطفته والانقسام الحاد في شخصيته ، فهو نظريا مقتنع بحتمية الحل الاشتراكي وتبني قضية الكادحين والمسحوقين والانتماء اليهم ، ولكنه واقعيا يعيش حياة البورجوازي ويحلم احلامه ، وقد يشعر بالعزلة وعدم الانتماء ويمارس الشعور بالتعالي على الجماهير وتضخم ذاته فلا يرى الا نفسه ومصيره الشخصي .

ونتيجة لتمزق المثقف العربي بين اقتناعه العقلي وعواطفه وأحلامه ، فهو لا يعاني قضايا واقعه بصورة مخلصة ، وهو حين يتحدث عن الاشتراكية يتحدث حديثا خطابيا سطحيا في الغالب ، يمس الجانب الدعائي من القضية ، ولكنه لا يمس الاعماق ولا يكشف عن معاناة مخلصة للواقع .

ولان المثقف العربي لا يعاني واقعه فهو لا يتحدث كثيرا عن مشاكل مجتمعه ، ولكنه يدعونا الى تبني تجارب الاخرين . وتحفل مجلاتنا المتقدمة بدعوتنا الى تبني التجربة الفيتنامية او التجربة الكوبية . والمفروض أن ندرك أن هذه التجارب لم تصل الى ما وصلت اليه الا بمعاناتها لواقعها معاناة كاملة مستفيدة في الوقت نفسه من تجارب الآخرين ، ولو أنها اقتصرت على تبني تجربة غير تجربتها لما استطاعت أن تقدم هذا الكفاح الرائع . ثم لماذا لا نتحدث كثيرا عن تجربة الجزائر وتجربة الجنوب العربي ، ثم لماذا يقتصر الفكر العربي على ادانة الواقع والمطالبة بالتغيير دون أن يكشف لنا عن وسيلة هذا التغيير واسلوبه ؟ ان المثقف العربي يحمل اكبر قدر من المسؤولية عن تغيير الواقع ، فاذا تخلى هو عن هذه المسؤولية فليس من حقه أن يدين أحدا.

ومن الظواهر التي تحتاج الى تأمل في واقعنا الثقافي أن ادانة السلوك الاستعماري البورجوازي قد تحقق بصورة عامة على المستوى السياسي والاقتصادي . ومع أن الكثير منا قد سلم بأن الاديب لا بد أن يتأثر بالواقع الحضاري لمجتمعه فان محاولة جادة لنقد الادب في المجتمع الرأسمالي لم تتحقق بعد . ومن المسلم به أن عناصر البقاء في الادب أقوى وأشد لانه يرتبط بالدوافع الانسانية الاكثر عمقا ودواما، وان تأثره بحضارته ليس بنفس وضوح التأثر على المستوى الاقتصادي والسياسي ، ولكننا نؤمن ـ مع ذلك ـ بأن الاديب لا يستطيع الانسلاخ عن مجتمعه بصورة حاسمة ونهائية ، فلماذا نسلم تسليما كاملا لادب المجتمع الرأسمالي ؟ ان الاجابة على هذا السؤال تتمثل في عدة افتراضات لا يبرر واحداً منها المثقف العربي .

ومن المبررات التي نسمعها ان الاديب لا يجد تراثا في الادب الاشتراكي يغنيه عن التراث الادبي في المجتمع الرأسمالي . واذا صح مثل هذا الزعم فهل نحن مطالبون دائما بالتقليد ؟ ألم يئن الاوان بعد لكي لا نلقي بأحمالنا على غيرنا وأن نساهم كغيرنا في اثراء الفكر الانساني ؟

وهل يرجع السبب الى أن الاديب العربي ما زال يجد نفسه بصورة أصدق في الانتاج الادبي الذي يفرز غربة الذات ووحدتها وعزلتها ، وهل هذا الادب أكثر قربا الى نفسه واستهواء له من التفتح على جماهير وطنه وقضاياها ؟

ان كثيرا من الانتاج الادبي العربي المعاصر يحفل بالفروسية المدعاة وبمظاهر عدم الانتماء والسطحية وتضخم الذات وانفلاقها والضبابية والعزلة واليأس والهرب الى بيئات اجنبية . ودون معاناة حقيقية للواقع فسيظل أدبنا في حريته وضبابيته يلهث خلف الاحداث ويندب بعد وقوع الكارثة ، ويظل دور الاديب كدور أي فرد عادي لا يكشف عن واقع ولا يمهد الطريق لمستقبل .

***

وتحمل قصص العدد الماضي من « الآداب » مظاهر لبعض هذه المشاكل التي يعانيها الادب العربي . فمنها قصتان تمسان الازمة العربية الراهنة وقصتان تهربان من هذا الواقع . ومع ذلك فالقصص الاربع لا تساهم مساهمة حقيقية في اخصاب رؤيتنا للواقع ، ولا في محاولة الكشف عن طريق ، أي طريق ، الى المستقبل .

القصة الاولى التي تمس الازمة الراهنة هي قصة « جامعو الجثث » للاستاذ محمد خيضر . والقصة كما يتضح من عنوانها تتحدث عن أفراد من العرب كان عليهم أن يجمعوا جثث قتلاهم الذين قتلوا ويقتلون بيد الاسرائيليين في القدس ، وذلك كوسيلة لاكتساب لقمة العيش . يتحدث جامع الجثث وصاحب دكان نهب منه الجنود الاسرائيليون علبة كبريت « قال صاحب الدكان « هكذا ستجري الامور» ـ قال جامع الجثث « ابحث عن عمل آخر ، لم لا تنضم الينا ؟ » ـ « فكرت في ذلك ولكني أعرف القتلى جميعهم وهم يمرون كل الاوقات في طريقهم للمقهى! أنفريب هو الذي يستطيع دفنهم . هذا هو السبب».

وبعد أن تقرأ القصة يخطر لك سؤال ، لماذا اختار الكاتب هذه الزاوية بالذات من القضية ليتحدث عنها ؟ أليس اختيار الكاتب لزاوية معينة طريقا من الطرق لتحديد موقفه ؟ ألا يكشف هذا الاختيار عن اختيار كاتب أجنبي لا يبالي بالامر كله الا من وجهة نظر انسانية عامة ؟ أليس هناك جوانب من موضوع العدوان أكثر اثارة للعربي من هذه الزاوية التي نظر منها الكاتب ؟ ألا يستطيع الكاتب العربي أن يحس بقضيته فيستغرقه اليأس ليفاجأ بعد ذلك بضروب المقاومة الباسلة التي تسجل كل يوم على أرض فلسطين العربية ؟! الواقع أنه ليس من حق أحد أن يحدد للكاتب الزاوية التي ينظر منها الى واقعه . من حقه فقط أن ينظر الى أسلوب المعالجة ويحس بالصورة التي يحاول الكاتب كشفها .

يريد الكاتب أن يكشف بربرية العدو ووحشيته في معاملة عرب الضفة الغربية ، ولكنه في محاولته جمع صورا كثيرة من صور الاستسلام للعدو ، بحيث لا ينتهي القارىء من القصة الا وقد أحس بالاشمئزاز من نفسه أولا باعتباره عربيا يحمل كل جراح العرب واشمأز بعد ذلك من القصة . كل الصور التي التقطها الكاتب توحي بالقرف

ـ التتمة على الصفحة ٧٣ ـ

القصائد

بقلم : شوقي خميس

***

ليس غريبا ان يضم عدد « الآداب » السابق اثنتي عشرة قصيدة لشعراء من كافة انحاء الوطن العربي ، فلا يحمل الينا هذا القدر الكبير من القصائد غير طوفان من الانفعالات والقليل القليل عن حقيقة الاعتداء الاستعماري الصهيوني الذي يهدد حريتنا ووجودنا وفي الوقت نفسه يضم عدد المجلة السابق مسرحية شعرية للكاتب الالماني بيتر فايس يكشف فيها حقيقة العدوان الاستعماري البرتغالي على انجولا مستندا الى وقائع التاريخ والارقام والاحصائيات والشعر والوعي الثوري !

وقد تبرر قسوة الظروف الاخيرة طابع الانفعال الحاد الذي يسود أغلب القصائد خاصة تلك التي يعرض فيها الشعراء بشكل مباشر للاعتداء الغاشم . ومع ذلك فاننا نحتاج الى الذكاء واعادة التفكير في كل شيء الآن أكثر من أي وقت مضى ، فذلك وحده ما قد يقودنا لاكتشاف أسباب ما أصابنا من كوارث ويفتح أمامنا الطريق نحو مستقبل حر وعادل .

واذا كانت السياسة والقوانين وقوى التقدم والتخلف الاجتماعي والاقتصاد والفكر والاستعمار والرأي العالمي والاتجاه نحو السلام وحركات النضال التحرري والفقر هي الاشياء التي ترسم خريطة عالمنا وتخلق المناخ الذي يعيش بداخله الانسان فهل يمكن للانفعالات وحدها مهما كان صدقها وانسانيتها أن تقف في مواجهة كل هذه القوى المعقدة المفزعة وان تخلص الانسان ؟ بالطبع لا . ولن تكون اكثر من صرخات بدائية تجرفها الحقائق التي تم تدبيرها بالتخطيط والعلم والمال والدماء والجشع والجنون .

واذا كان على الشعراء أن يعرضوا الوقائع ويفهموها تحت أبصار العالم مصورين بذلك الواقع الوحيد الذي يمثل مسئوليتنا جميعا : المدن المهدمة والمنفيون المطرودون من ديارهم والخيانة والجشع الاستعماري والحرية الطعينة ، فهل يكون ذلك على حساب المستوى الفني للقصائد وقيم الجمال المطلوبة في الشعر ؟

ان صح ذلك فالافضل لشعرائنا أن يضحوا جزئيا بقيم الجمال، ولتكن كلماتهم خشنة بلا بريق من أجل أن تحمل قدرا أكبر من حقيقة العالم الذي نعيش فيه . أن الاتجاه الى الواقع هو طريقنا الوحيد وعلى شعرائنا أن يسيروا فيه ويخلقوا شيئا فشيئا قيم الفن والجمال مرتبطة بالقيم الانسانية اثناء نضالهم وتقدمهم شيئا فشيئا على اعدائهم وأعداء الانسان وكل من يحمل سيوف الاستعمار والتجويع والافقار والتجهيل .

واذا كان على شعرائنا أن يصلوا بأبصارهم وبصائرهم الى واقع الحياة الانسانية عبر مميزات وخطايا السياسة والاقتصاد والاوضاع الراهنة فانهم مطالبون أيضا كي لا يظلوا واقفين على سطح الحياة والاحداث بادراك أن حقيقة ما حدث ويحدث الآن لم يتم صنعه في لحظة واحدة وانما صنع خلال أزمنة عديدة ليصبح وجودا تاريخيا صلبا كثيفا متعدد الجوانب يعكس الارادات والنضال والعطاء والقوة التي يستحيل على أي عقل الكتروني أن يحسب حسابها فاذا أستطاع الشعراء ان يحملوا ثقافة عصرهم وان يدركوا على نحو ما هذه القوى التي تقف بجانب الانسان أو تهدد حريته لن تصبح القصائد مجرد تعبير عن انفعالات الشعراء حتى وان كانت انفعالات بالقضايا العامة وانما سيوجد نوع جديد من القصائد تقدم لنا شعرا يمكن تسميته بالشعر الموضوعي على أساس أن هدف الشاعر من القصيدة سيكون شيئا أكثر من مجرد التعبير عن انفعال ما وانما هو محاولة لاسر الحقيقة الموضوعية الخارجة عن ذات الشاعر والمثيرة لانفعاله ، وعندئذ لن تتحول الانفعالات بسهولة الى قصائد وانما ستكون مجرد بدايات ودوافع للخلق وأيقاعات تتخلل صورة الكشف الفني الذي يقدمه الشاعر في قصيدته الموضوعية ، وبدون ذلك تصير القصائد مجرد دقات انفعالية هشة يدحضها الواقع الخارجي . فحين لا يكشف الشاعر عن مثير انفعاله في الحقيقة الخارجية لن يجد أمامه سوى عالم المطلقات والميتافيزيقا ليضفي على عمله معنى ما وستبتعد الجماهير عن هذا العمل لان الناس يعيشون حياتهم العادية يعانون كل لحظة من حقائق الحياة المبهجة والمريرة فلا تقنعهم الاوهام .

الندي والرحم ، للشاعر ابراهيم ابو سنة :

ففي قصيدة أبو سنة تعبير انفعالي يصور عقم وجودنا برغم الندي الرامز الى العطاء فان الرحم يرفض المنح وتظل الاشياء كما هي فاقدة لتلقائيتها وبراءتها وصفائها حيث يختلط الضحك بالنحيب ولا يكاد يتحقق اللقاء حتى يبدأ الفراق . ومن حقنا أن نتساءل أحقيقي هذا العقم ؟ وما السر الخالق له ؟ لكن القصيدة مهما قيل عن جودة صياغتها وما تتميز به من بساطة ووضوح وتركيز تظل مجرد قصيدة انفعالية لا تعطي سوى اجابة جاهزة قديمة . انها قوى الجبر الكوني التي خلقت المأساة كما يتصور الاغريق القدماء أو خطأ الزمان الذي أدى الى هذا العقم بتعبير الشاعر .

الزحام ، للشاعر ممدوح عدوان :

ويعود التصور القدري الى الظهور في قصيدة ممدوح عدوان ليريح الشاعر نفسه من عناء محاولة الكشف ولا يبقى من القصيدة غير انفعالات تائهة في صحراء القدر وتصورات غريبة عن تاريخنا الذي صنعه الحزن والجوع . ولكن جوع الشاعر يظل جوعه هو يحمله في دمائه لا جوع يوسف الصديق كما أن الاطفال الذين سيولدون قد لا يؤمنون مثله بالحزن كقدر مفروض عليهم وسيعرفون يوما ما تاريخهم الحقيقي .

الظل والقاع ، للشاعر جيلي عبد الرحمن :

ولكن اذا كنا نرفض الحزن الميتافيزيقي المعلق فوق رؤوسنا كقدر لا مفر منه فاننا نحترم الحزن الانساني العادي ونفهمه . ففي تواضع شديد وصوت عميق هامس يبثنا جيلي عبد الرحمن أحزان غربته وتتحول ظواهر الطبيعة في رؤيته الى رموز انسانية . فالسحابة المسافرة والثلج وغيوم الشتاء والطيور المهاجرة وذكريات الامس البالغة الرقة والبساطة رموز انسانية في القصيدة تصف غربة الشاعر وحزنه المتدفق من خلال الايقاع الموسيقي الهادىء الشبيه بالموج المتردد بين الحاضر والماضي وتظل القصيدة برغم موضوعها الذي أرهقته كثرة التناول متوهجة بالجدة فالاحساس في الفن الصادق لا يمكن فصله عن صورته ولا يمكن أن يتكرر .

من قلب النار ، للشاعر راضي صدوق :

وتقترب قصيدة راضي صدوق من أرض المعركة فتنجو من طوفان الانفعالات وتكون بمقاطعها الخمسة بناء شعريا قويا يبدأ من قمة الانفعال (آن أصرخ بالكلمة في الارض الصماء - من يسمع .. من يسمع ؟) فيعلن ادانة للعالم الذي يسد أذنيه ولا يعترف بغير القوة ثم يتساءل مستنكرا في المقطع الثالث كيف تمزقت آمالنا على هذا النحو ، وكان من الممكن أن يلجأ الى القدر ليضع على عاتقه مسئولية كل ما حدث ، ولكن الشاعر باقترابه من أرض المعركة قد أبصر العدو في بيته وما كان يستطيع بعد ذلك أن ينهم الاشباح ، فانه أمام عدو حقيقي مريض بالعطش ينتصر اليوم لكن غدا يوم آخر ، ويكتفي الشاعر في المقطع الاخير بأن يصور سقوط القدس وينهي قصيدة بسؤال عن المصير ولا يضع الاجابة لانه يعرف تماما أن شعوب الامة العربية تعرف الاجابة وتعرفها من عهود بعيدة ولكن المهم هو أن يعرف الجميع الحقيقة وهي ما قدم الشاعر بعضا منها ، في اطار فني قوى متماسك ومثير .

عروة ، للشاعر سالم الخباز :

وتعود بنا قصيدة عروة الى طوفان الانفعالات فالشاعر يقدم

- التتمة على الصفحة ٧٥ -

الابحاث

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٤ ـ

العالمي ، واتصل الزعماء الصهيونيون بالدول الاستعمارية ، لا كيهود منفصلين عن هذه الدول ، بل تحركوا وهم أبناء ومواطنو هذه الدول الاستعمارية لتحقيق فكرة الدولة اليهودية في فلسطين ، ولم يخفوا علاقاتهم بالاستعمار العالمي ، بل كانت تصريحاتهم دائما أنهم سيكونون في خدمة الدولة التي تحقق أهدافهم ، وبذلك اتصلوا بألمانيا وتركيا وفرنسا وانجلترا وساعدهم أيضا اليهود الاثرياء الموجودون في دول العالم ، وكان هدف الاستعمار واضحا في تبنيه للفكرة الصهيونية ،وما حدث في العالم العربي قبيل الحرب العالمية الاولى وموقف الاستعمار العالمي ونمكينه الصهيونيين من طرد شعب بأسره ـ شعب فلسطين ـ ليجمعوا ويستوطنوا في فلسطين ليس خافيا على احد . فهل بذلك لعبوا بيدق العالمية ؟ ام انهم افراد يعيشون في مجتمعات ودول عديدة التقى الصهيونيون منهم بالنشاط الاستعماري لتنفيذ مؤامرة على شعب فلسطين ؟ ولم ينته الموقف باعلان الدولة المزعومة بل ما زال التأييد وان تبدلت الدول الاستعمارية ، ففي الماضي كانت انجلترا ، ثم قامت بدورها الولايات المتحدة وما زالت للآن تقدم التأييد والمساعدات لاسرائيل . لماذا ؟ ألأن اليهود لعبوا بيدق العالمية ؟ ام أنهم جزء من الاستعمار العالمي ينفذ مخططاته في المنطقة العربية والافريقية ؟

واذا كانت اسرائيل استطاعت أن تكسب معظم الرأي العام الاوروبي والاميركي فلا يرجع هذا الى عالميتها وانما الى دور الاستعمار العالمي بشكل عام والاميركي بشكل خاص والسماح للنشاط الدعائي الصهيوني في التأثير على هذا الرأي العام ، وليس هذا وليد اليوم ، فلنعد الى الوراء الى عام ١٩٤٧ وتحت منبر هيئة الامم لنقلب الصفحات المليئة بالخزي والعار ، يوم أن وافقت الدول على مشروع قرار تقسيم فلسطين ، فهل كسبت الاصوات لصالح التقسيم بسبب عالمية اليهود أم بسبب النشاط الاستعماري وتسلطه ـ حتى على هيئة الامم ـ وفرض ما أراده ، ووثائق هيئة الامم المتحدة مليئة بأحداث رهيبة حدثت منذ يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٤٧ حتى يوم التقسيم في ٢٩ نوفمبر ، فكانت الضغوط وتغيير الوفود وسحبها ما دامت تعارض ما تريده أميركا .

أما القول بأن « العرب لعبوا بيدق العزلة والانزواء وهم الآن أكثر انزواء منهم منذ عشرين عاما » . قول لا تؤكده الحقائق والاحداث. فالعرب خلال العشرين عاما الماضية فتحوا أعينهم على هول مأساة فلسطين ومن أرضها نبتت فكرة الثورات في العالم العربي ، وكان الصدام بين القوى الاستعمارية من جهة والقوى العربية من جهة أخرى من أجل الاستقلال والحرية . أنتهم ان صراعنا مع الاستعمار العالمي وتمسكنا بقوميتنا هو العزلة والانزواء ؟

أكان علينا أن نستسلم للاستعمار البريطاني والاميركي يستغل ثرواتنا ونقلد نمط حياته لنكون عالميين ؟

وهل خروج العرب الى المجال الدولي وعلاقاتهم بالكتلة الاسيوية والافريقية وصداقتهم للدول الاشتراكية والدول المتحررة يعتبر انزواء ؟

ولنر اليوم في وضوح تام ، من الذي يؤيد اسرائيل التي لعبت بيدق العالمية ؟ ومن الذي يؤيد العرب الذين لعبوا بيدق العزلة والانزواء ؟

ان الدول الاستعمارية وما صاحبها من نشاط صهيوني دعائي هي التي تقف وراء اسرائيل وعدوانها . ويقف مع العرب كافة الدول الاشتراكية والمتحررة في العالم ، بل حتى في الدول الاستعمارية نفسها بعض الدوائر التي تدين اسرائيل وتؤيد العرب ، وهذا مفهومنا للعالمية، أي أننا نرتبط ارتباطا وثيقا بالثورة العالمية وليس بالمعسكر الاستعماري مهما كانت قوته وحجمه وامكانياته ، فنحن نصر على معاداته والوقوف ضد مخططاته في بلادنا وفي كل مكان في العالم .

ويقول جاك بيرك : « اننا لم نكن نتصور أن الدعاية الصهيونية قد انتشرت هذا الانتشار الواسع وشملت حتى الجبهة اليسارية في فرنسا . لقد رأينا الذين عرفناهم أنصارا للتحرير في الجزائر وكوبا وسواهما يميلون الى جانب الصهيونية بلا بحث ولا تدقيق ولا تعمق ، منجرفين بموجة لاعقلانية وانطباعات عاطفية . » وقد كنا نود من السيد جاك بيرك ان يوضح لنا هذه الظاهرة وخاصة موقف اليسار الاوروبي من اسرائيل وان كان قد حكم على هذه الموجة باللاعقلانية والعاطفية ، فهذا نفسه يجيب على الفكرة المتعلقة بالعالمية وهل هي أصيلة أم مزيفة أم عاطفية ولاعقلانية ؟

وتفسيرنا لموقف اليسار الاوروبي يرجع لاسباب متعددة ومتشابكة، وبسبب أخطاء تاريخية تراكمت على مر السنين ، وعلى رأس هذه الاسباب انهم ينظرون لليهود على انهم ابناء حضارتهم وثقافتهم وأقرب اليهم من هؤلاء العرب ، وبذلك يقعون في موقف التعصب الحضاري والاحساس بتفوق الاوروبي على الشعوب الملونة ، ويحكمهم أيضا الشعور بالذنب تجاه اضطهاد اليهود على أيديهم ويكون التأييد هو التكفير عن الماضي ، أو خوفهم من الاتهام بمعاداة السامية أو تأثير الدعاية الصهيونية وخاصة في مجال النشر والاعلام . بجانب ذلك الجهل بتاريخ الشعوب العربية وحركتها ودور الاستعمار البريطاني والاميركي في المنطقة العربية وخاصة بالنسبة لقضية فلسطين ، مع تصديق الدعاية الاستعمارية والصهيونية من أن هناك مليونين من اليهود يحيط بهم مائة مليون عربي همجي ، بلا حضارة ، يهددون أمنهم وحياتهم بشكل دائم ، ونحن بذلك نسقط الذين يقفون موقف التأييد التام للحركات الاستعمارية في العالم .

وعلى ذلك يطرح السؤال نفسه والذي بدأت به الندوة : ماذا أمام العرب أن يفعلوا ؟

يجيب على ذلك جاك بيرك في أكثر من موضع بقوله : « ان على العرب أن يبينوا قضيتهم لكي يكتسبوا التعاون الاكثر امكانية من قبل الاوطان الاخرى في العالم الثالث من جهة ، وفي اوروبا واميركا اللاتينية من جهة أخرى . »

ثم يقول : « أنا أعتقد أن عليكم أن تقنعوا العالم بأن ادخال الصهيونية الى فلسطين هو ظاهرة استعمارية وامبريالية ، ويوم تتمكنون من اقناع جزء هام من الرأي العام العالمي ، تفقد اسرائيل كل سند لها » .

ونحن لا نرفض أن نوضح قضيتنا للرأي العام العالمي ، ولكن

قريبا

الظل في الرأس

قصص قصيرة

عبد الرحمن مجيد الربيعي

صوت جريء من العراق في مجموعته القصصية الثانية التي تساهم مساهمة عالية في بناء القصة العراقية وتطورها .

منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت

توزيع مكتبة النهضة ـ بغداد

ليست هذه القضية ، فهناك من القضايا الواضحة ما يعرفها الرأي العام العالمي وأصم أذنيه عنها ولم يكن هو الحاسم في الموقف ، فمن خلال الامم المتحدة وبصمت الرأي العام العالمي حدثت مجازر ومآس وتشريد لشعوب عديدة ولم يوقفها الرأي العام العالمي ، ونحن بذلك لا نقلل من أهمية الرأي العام العالمي ، ولكننا نعرض القضية بصورة أخرى .

فالصراع العربي ضد الصهيونية جزء لا يتجزأ من معركة العرب مع الاستعمار العالمي وخاصة الاستعمار الاميركي ، والقضية لا تنفصل، والرأي العام العالمي دائما منقسم ، كما هو الحال في هذه القضية ، الرأي العام العالمي الذي تسيطر عليه الدول الاستعمارية وأجهزتها ودعايتها من الصعب كسبه قبل أن يتحرر من السيطرة الاستعمارية والتي تتحكم في مصيره حتى في وطنه . اما الرأي العام العالمي الاشتراكي والتحرري والذي يصر على أن لا يعطل ضميره وعقله فيعرف جيدا أبعاد القضية وتاريخها وتاريخ الاستعمار في العالم وبذلك يقف ضد تصرفات بلاده والبلاد الاستعمارية الاخرى . والحقيقة ان اقناع العالم بأن الصهيونية ظاهرة استعمارية مسألة غريبة ، كأننا نطلب مثلا من برنادوت أن يقنعنا بأن الصهيونيين هم الذين قتلوه ، بدلا من أن نبحث عن القاتل لان هناك جريمة قتل !!

ومع تقديرنا لجميع المشتركين في الندوة وتقديرنا العميق للسيد جاك بيرك ، الا اننا نلاحظ ان الندوة لم توضح القضايا التي أثيرت ومرت على معظمها بسرعة وغموض . وما أشد احتياجنا للوضوح ، وما زالت تحتاج القضايا التي أثيرت الى مناقشات مفصلة عن كل فكرة على حدة .

أما مقال السيد عبد اللطيف شرارة عن « حقيقة اسرائيل ومصيرها » فهو بلا شك بحث جيد ويعطي بعض الاجابات عن المشاكل التي أثيرت في الندوة بتتبعه لظاهرة اسرائيل وارتباطها بالاستعمار ، وانها ظاهرة لا تقوم على أساس وبالتالي فهي ستصل الى نهايتها المحتومة ، لانها تحال عناصر هلاكها في داخلها ، وانها هي التي تدمر نفسها بنفسها ، ومع تقديرنا لهذا البحث الا اننا نختلف مع نتائجه ، لاننا مع تسليمنا بالتناقضات التي في داخل اسرائيل الا ان ذلك عامل مساعد فقط وسيظل كذلك دائما ولا بد من المواجهة بايجابيات عربية لعودة الحق لاصحابه ، ولان اسرائيل ستظل قضية صراع بين العرب من جانب والاستعمار العالمي والصهيونية من جانب اخر . فلن تحل قضية فلسطين الا على يد أبنائها ومساندة العرب جميعا لهم ، والا كان ذلك معناه ان الاستعمار كظاهرة ستنتهي في فترة ما نتيجة للتناقضات بين الدول الاستعمارية وداخل المجتمع المستعمر نفسه ، وبذلك لا يكون من المهم الكفاح ضده لانه سينتهي وعوامل تصفيته في داخل بلاده وداخل الكتل الاستعمارية نفسها ، نقول كل ذلك من الممكن أن يكون عوامل مساعدة ولكن الاساس هو العمل الايجابي الذي يأخذ شكل الكفاح المسلح والصراع الدائم بين المستعمر والمستعمر .

ويتبقى بعد ذلك المقالات العديدة التي كتبت عن المفكر والاديب الكبير رئيف خوري والتي تناولت جوانب من دوره الادبي والفكري والسياسي ، كتبت جميعها ـ بلا استثناء ـ بحب وتقدير وموضوعية. ونحن نحيي مجلة « الآداب » لوفائها لاحد كتابها واهتمامها هذا الاهتمام بوجه لبنان الحقيقي الذي افتقده العالم العربي والذي تحمل الكثير من أجل أفكاره وآرائه ، تحمل الهجوم من اليمين واليسار ولم يزعزع هذا ايمانه في شيء ، بل كان واضحا ، قاطعا في أحكامه وأفكاره ، ودوى صوته في جميع المؤتمرات الادبية من أجل التراث العربي والاهتمام بالشكل الادبي بجانب المضمون ، وكشف التزييف الذي كان يلاحظه في الحقل الثقافي ، مؤمنا بالعلم والتقدم والاشتراكية ، وأكثر من ذلك مؤمنا بالعرب ومؤمنا بالانسان في كل مكان .

القاهرة

جلال السيد

أمام الباب المغلق

ديوان الشعر المنتظر
للشاعرة العربية الكبيرة

فدوى طوقان

المجموعة الشعرية الاخيرة التي وضعتها شاعرة النكبة فدوى طوقان ، وهي تضم طائفة من القصائد الجديدة المستوحاة من مأساة الشاعرة ومأساة كل عربي مزقته كارثة فلسطين .

صوت ندي بالاسى والدمع يجيئنا من الضفة الغربية ، يحدثنا عن آلامنا ونكبتنا أعمق الحديث وأشده حزنا .
اخر ديوان لصاحبة « وحدي مع الايام » و « وجدتها » و « أعطنا حبا » .

الثمن ٢٠٠ ق. ل

صدر حديثا

القصص

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٥ ـ

« كان باب المقهى محطم الزجاج ، مقشر الصبغ ، أحدثت رصاصات عدة ثقوب فيه ، وعلى الدرجات القليلة للمقهى استلقت جثة شابة ، ولان الجثة كانت تستقر على درجة ، والرأس يستقر بين اليدين الممدودتين على درجة أعلى ، فان الظهر الذي تمزق عنه القميص كان يكشف بوضوح عن النجمة السداسية التي رسمت على اللحم الابيض بطرف سونكي حاد ، وقد تخثر الدم بأضلاعها وغدت داكنة » ويستمر عرض الجثث في القصة ببرودة أعصاب يحسد عليها الكاتب ، ولعله قصد عامدا الى حملنا على القرف من أنفسنا . وحتى صورة المقاومة الوحيدة في القصة لا ترحمنا من هذا القرف « وقادت البنت رجل الجثث لبهو النافذتين المطلتين على الحارة ، كانت الجثة جالسة ويدها خارج النافذة . حول الجثة كان كل شيء قد مسه الاحتراق .. دفاتر وحذاء وثياب مبعثرة ، وأغلفة طلقات ، وصورة سقطت عن مسمارها ونثار أشياء مجهولة ، كانت الغرفة وسخة ، وتحتوي على أريكة مقلوبة بدون فراش ، جلست الصغيرة على قدم الاريكة المقلوبة. قال جامع الجثث : ـ لم تتركين يده للخارج ؟ ـ أخاف منه . هذا أخي . ـ أيوجد آخر في البيت ؟ ـ لا ذهبنا لاقاربنا في باب الخليل واقدم كل صباح لابقى جانبه ولا اقدر ان امسه . كنت انتظر من ينقله ، كان يدرس للامتحان . ـ آين ستنقله ؟ ـ سندفنه يا بنيتي . اذهبي لاهلك الآن . ـ بقي يضرب الرصاص صباحا وبعد الظهر ثم قذفوه بقنبلة » .

والكاتب لا يتركنا لانفعال الاشمئزاز ، ولكنه يقطع علينا السرد باستمرار بصور يعنى عناية دقيقة برسم تفاصيلها ، ولكنها لا تسهم في اخصاب قصته بل يظهر عليها الافتعال والتعمد وتدفعنا الى الاحساس بالملل . وتمضي القصة على محورين منفصلين : الاول منهما عرض للجثث ، والثاني هذه المناظر الخارجية المفتعلة والخارجة على جو القصة وسياقها . ونكتفي من هذه الصور بصورة وحيدة والا لكان علينا أن نعيد عرض الكثير من القصة نفسها « ومر جامعو الجثث بجنود اسرائيليين يثبتون السونكات في بنادقهم ويختفون في عتمة ثنية البوابة، ثم خرجوا للضوء ثانية ، وبرزت رؤوسهم من بين رؤوس مدببة، كانت ظلالا لرؤوس حجرية مدببة تتقارب في أعلى سور البوابة كأوثان كنعانية ، وداخل السور هنا كان الدخان المشوب برائحة الاوراق والثياب ، يأتي من اليمين وخلال الدخان تلوح الحافات المستقيمة المتوازية للاسطح تنفتح تحتها الاقواس المتراكبة ، وعموديا عليها ترتفع بتفاوت الابراج والقباب ، واعمدة الراديو واعمدة المظلات والصلبان والنواقيس ، وتحت الشمس المقلوبة الوجه ـ لان ضوءها لم يكن يشمل كل الارجاء ولانه كان متدليا في الاثير كثنيات ثوب ناصع البياض دقيق النسج ممزق الحواف ـ كانت قبة الصخرة تتكور بخلسة خلال فتحات الاسطح كنهد العذراء » .

وبعد ، أفي مثل جو هذه القصة يمارس علينا الكاتب مهارته بتقديم هذه الصور الذهنية المركبة عن عمد ؟ أوكان علينا أن نتمتع في مثل هذا الجو بالرؤوس الحجرية والاوثان الكنعانية ، وأعمدة الراديو، واعمدة المظلات والشمس المقلوبة الوجه ونهد العذراء ؟!

***

القصة الثانية التي تمس الواقع العربي وازمته الراهنة هي قصة « بعيدا عن أريحا » ، وهي تحكي كما يكشف عنوانها قصة فلسطيني هرب من أرضه وسوء مصيره في النهاية . والكاتب لا يعدم في نسج قصته القاموس اللفظي الذي يوحي بالمعاصرة ، كما أنه ينزلق أحيانا الى الخطابية « لكنك لم تتصور أن تكون فأرا ، مجرد فأر كالآخرين تهرب عندما تموء القطة ... يا عارك عندما تموء أجبن القطط في العالم » .

وفي هذه القصة لا نستطيع أيضا أن نحاسب الكاتب على الزاوية التي حاول منها تصوير البطل ، ويبدو أن حديث الجبن أسهل دائما من الحديث عن المقاومة وأن الهدم أسهل من البناء ، ومع ذلك فقصة الخيانة المكتوبة جيدا قادرة على الكشف عن كثير من تناقضات الواقع.

وكان عطاء هذه القصة محدودا جدا ، لان الكاتب صور بطله كحالة فردية شاذة ولان تصويره للشخصية لا يخلو من التناقض ، فبطل القصة في البداية يكره بلدته كراهية مبررة على الاقل من وجهة نظره هو « كنت تقرف منها ، من شوارعها الطويلة العريضة الممتدة التي لا ينتظرك فيها صديق أو يختبىء وراء أشجارها ميعاد ، كنت تسميها العجوز لانها لم تمنح قلبك الدفء لحظة واحدة ، وجسدك الفعل ولو مرة » واذا كان البطل محروما نفسيا وجسديا بصورة كاملة وحاسمة ، أوليس فراره من بلدته مبررا ؟

ثم ان سبب تمرد البطل وسخطه يعود الى ثقافته ، فهو لا يحب في بلدته سوى المكتبات والكتب ، ونتيجة لثقافته فهو كما يصفه الكاتب « اعتدت الا تكون مخادعا ، آمنت بالصدق والمباشرة والوضوح » وهذا البطل المثقف المتمرد لا يتحول في فراره الى جبان تافه فقط ولكنه يكاد يكون أبله « حملت فراشك على كتفك كالفجري ، انزلقت في الشوارع وآلهة الخوف تركض في جوفك . قال لك جارك والدهشة تتمطى على وجهه : « لا يصح هذا عيب » ، وقلت له سترى ... الخطر محدق وبعد الروح لا يهم شيء » . أولم يجد بطلنا المتمرد المثقف ما يحمله سوى فراشه ؟

ان شخصية البطل كما صورها المؤلف غير واضحة المعالم وخيانته غير مقنعة ، وعقابه مفتعل أيضا ، فهو لم يعد الى الحنين الى بلدته الا بعد أن صدمته عربة ووجد نفسه في المستشفى .

***

أما القصة الاولى التي تهرب من أرض الواقع فهي قصة « آل آمخ » وواضح أن كاتبها مثقف ، ولكنها تكشف أيضا عن انسلاخ من الواقع وعن العزلة وعن تقليد واضح لثقافة الغرب ، بل وتبني لمشاكل الحضارة الغربية ، وفرض هذه المشاكل على واقعنا . فالقصد محاولة لتقليد رواية « العالم الطريف » لهكسلي ، فنحن نلتقي في القصة باطفال يفرخون في المعامل، حيث تتلاشى الفروق ويموت الحب والفضول، وهي تقوم على تصور ذهني تجريدي محض ولا تنقصها الطرافة ، ومكتوبة جيدا في حدود نوعها . وكاتبها يخشى على الجنس البشري من المساواة وفقدان اللذة الجنسية والحب « الناس لا يفكرون ولا يعشقون ولا يتصارعون من أجل الغد ، لذا لا يمرضون ، عندما تساوى الجميع ماديا وأدبيا (عبارة عتيقة أيضا) أي عندما انعدمت الفوارق ، لم يبق احمق ولا عبقري لا طباع سوية ولا طباع مرضية ، فمات مع الموت الفن والفلسفة ولا شيء قام مكانهما . » ما يثير الانسان ويتحداه في هذه القصة أنها تحدث في المغرب كما يزعم المؤلف ، واسم بطلها « الفاروقي » واسم زوجته « فطومة » .

صدر حديثا

رؤيا في الطريق

شعر

تأليف

الياس طعمة

دار الآداب تقدم

ديوانين كبيرين لشاعرين كبيرين

المسرح والمرايا

للشاعر

للشاعر ادونيس

الثمن ٦٠٠ ق.ل — صدر حديثا

الموت في الحياة

عبد الوهاب البياتي

الثمن ٢٥٠ ق.ل — صدر حديثا

كان المغرب العربي قد وصل في تقدمه الآلي والتكنولوجي الى حد أصبح المؤلف يخشى عليه من فقدان الجنس والحب ، وكأن هدير المصانع قد أصبح يصم الآذان ويغطي على انسانية الانسان . لو كتبت هذه القصة عن الولايات المتحدة فربما كان الخوف مبررا .

ان المؤلف يكاد يعوقنا عن اكتشاف واقعنا ، ويفرض علينا خوفا لا يشعر به أحد . فنحن في أمس الحاجة لبعض ما يخشى منه المؤلف!

***

أما القصة الاخيرة وهي « صوفي » فهي نموذج لتيار من القصص يهرب فيه المؤلف من معاناة واقعه الى بيئة أجنبية ، ويذكرنا بحديث لنقولا حداد في مطلع القرن العشرين ، حين حاول أن يكتب قصة ابطالها من عرب مصر ، واشتد عليه الامر ، ووقع في احراج شديد لان المجتمع لا يبيح علاقة الحب فقال بعد ان قدم الينا ابطال روايته « لما كانت كل رواية لا بد أن تشتمل على علاقة حب ، ولما كان مجتمعنا لا يبيح هذه العلاقة قررت أن أنتقل بالابطال الى باريس » . وفي باريس يستطيع نقولا حداد ان يصنع بابطال قصته ما يشاء ، حيث لا رقيب ولا حسيب ، ولا ضابط من الواقع .

وما زال كتابنا ينتقلون بالابطال الى باريس أو أي عاصمةأوروبية أخرى ، هنا ترى العربي الفارس جسميا ونفسيا ، فصوفي بطلة القصة الانسانة الحساسة الشاعرية تتعلق أولا بفارس عربي منالعراق، يكشف لها معنى الحياة « وعرفت بعد أشهر طالبا عراقيا هنا ، كان يحمل في قلبه مرحا لا يوصف ووجدت نفسي غارقة في دوامته » . وبعد أن هجرها العراقي تزوجت وبعد مدة التقت بفارس عربي آخر قدم هذه المرة من سوريا وهو على أتم استعداد ليأسو جراحها ويقدر انسانيتها ويلتهمها أيضا لو راق ذلك لها : « كانت صوفي بجانبي . كنت أتلمسها في شراييني . جميعنا متعبون ، وواصلنا السير حتى محطة الترام » .

واذا كان الفارس العربي في أوروبا حساسا لجمال السيدات ، فانه لسوء حظه مدعو ليشفي جراحهن لان أزواجهن من الرجال على درجة كبيرة من البلاهة وعدم الحساسية دائما . « فقلت وزوجك — هذا شيء آخر ، فهو عملي مفرط . يقول أنني معقدة شديدة الحساسية وأطلب المستحيل » . وفي هذا النوع من القصص يكشف الكتابالعرب عما يطلبونه في أوروبا اذا ذهبوا اليها . فهم لا يرون فيها الا السطح الخارجي ، والحل لازماتهم الذاتية ، وتحقيقا للحياد الايجابي لم نعد رحلة الفارس العربي قاصرة على أوروبا الغربية ، ولكنه وسع نطاق غزواته الى أوروبا الشرقية أيضا !!

***

وبعد . فلعل الحساب كان عسيرا بيني وبين كتاب العدد الماضي من الآداب . ويرجع ذلك الى أن المثقفين العرب جميعا — وأرجو أن أكون واحدا منهم — هم أول من يسأل عن النكسة ، ويحملون القدر الاكبر من مسؤوليتها . واذا لم يكن المثقف هو القادر على الارتباط بواقعه وكشف تناقضات هذا الواقع وفتح الطريق لتيار المستقبل،فمن هو القادر على ذلك ؟

بيروت

عبد المحسن بدر

القصائد

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٦ ـ

نموذجا ثوريا للمناضل ولكن أقرب ما يكون الى نموذج السوبرمان خطابي زاعق محصن بتفرده مثير للانفعال ولكن حقائق الحياة المحيطة بنا تعارض حلم الشاعر النبيل وتجرفه فلا يستمر أثره في النفس كثيرا . ان نموذج الحل الثوري البسيط في عالم بسيط يختلف كثيرا عن نموذج الحل الثوري الممكن له النجاح في عالمنا الحالي المعقد. ويظل عروة مجرد ذكرى على أحسن الفروض لان الشاعر لم يستطع أن يكشف لنا من خلاله الا عن صفات البطولة القديمة .

شتاء الغضب للشاعر منهل نعمة العارض :

وهذه قصيدة انفعالية أخرى محملة بغضب الشاعر ولكنه الغضب فحسب لا الغضب الذي يقود الى الرؤية . وقد أدت حدة الغضب بالشاعر الى أن يحملنا نحن مسئولية اجرام المعتدين وأن لا يرى فينا غير نواقصنا فحسب فهل هذا عدل ؟ وهل يجدينا أن نمضع الاحساس بالذنب والتقصير الى ما لا نهاية ؟

أشلاء في النهر المقدس ، للشاعر فؤاد الخشن :

يجيب الشاعر فؤاد الخشن على السؤال السابق بما تعكسه قصيدته من ادراك ثوري لابعاد المأساة . انه لا يتهم المسيح بل من صلبوه ، لا يتهم المجني عليه بل الجناة ، ويدرك أن السقوط مرة لا يعني النهاية وأن الفارس المطعون بسهم الخيبري في سيناء سينهض من جديد في معركة تالية . وقد قدم الشاعر بذلك قصيدة قوية من قصائد المقاومة يقيم فيها من تاريخنا وتاريخ الانسانية شهودا عظماء على الحق . وقد يقال أن هذه القصيدة ذات طابع انفعالي وجيدة في الوقت نفسه ، وهذا حق ولكننا لا يمكن أن نعتبر الفن المدعم للرغبة في المقاومة فنا انفعاليا لانه فن يصدر عن موقف يتضمن الاجابة على الاسئلة : ماذا حدث ؟ ولماذا ؟ وما العمل ؟ ويتخطى بذلك مجرد كونه تعبيرا عن انفعال الشاعر .

الندم ، للشاعر أحمد المآخذي :

يحلو للشاعر في قصيدة الندم ان يلبس الحياة ثوب انفعاله الخاص فتبدو الحياة المصورة في قصيدته زائفة أشبه ما تكون بموقف مسرحي تراجيدي والجميع غارقون في الحزن والندم والصلوات واليأس واليتم ، لكنه مسرح بلا زمان ولا مكان ولا موضوع ولا أبطال ولا أسباب . انه مسرح الانسان المجرد أو هو بتعبير آخر مسرح انفعالات الشاعر التي لم تستطع أن تجد لها تجسدا في شكل فني مفهوم فطاشت في الهواء .

اليتامى ، للشاعر أحمد دحبور :

ويختفي صوت الشاعر في قصيدة اليتامى وراء صوت الشاهد والكورس وتتخذ القصيدة قالبا موضوعيا ناشئا من الحوار بين مستويين للرؤيه والانفعال . ولكن الشكل الموضوعي لا يخلق قصيدة موضوعية وتظل قصيدة أحمد دحبور تعبيرا انفعاليا لا يواجه الهزيمة وانما ينتحب على صخرتها انتحابا مريرا ، وتأتي نهاية القصيدة كفكرة ضعيفة بلا جذور ولا تاريخ فلا تحملها ولا يبقى في النفس سوى أثر النحيب .

عندما تترجل الفرسان ، للشاعر حسن عبد الله القرشي :

والغريب أن يصل الانفعال الى هذا الحد من الضعف كما في قصيدة « عندما تترجل الفرسان » . انه أشبه ما يكون بلطم الخدود وشق الثياب كما يفعلون في المآتم (فنحن لسنا أكفياء ـ حتى لكي نرفع لله الدعاء) وبدلا من أن نتهم المجرم الحقيقي نتهم أنفسنا . لا شك اننا قصرنا ولكن لا شك أن الاستعمار قد دبر الجريمة ونفذها . لا شك اننا هزمنا ولكن لا شك اننا أيضا نستطيع أن نقاوم كما قاومنا من قبل وننتصر . ان القصيدة تعكس تحقيرا للذات هو أبعد ما يكون عن احتياجنا الروحي والمعركة ما تزال مستمرة والحياة مستمرة .

قصائد للحب والحرب ، للشاعر خلدون الصبيحي :

المعركة مستمرة والحياة مستمرة والشمس تشرق والجباه تعرق والمداخن تصب الدخان والنبت الطيب يورق في أرضنا لذلك قد نفشل في الحب وقد نهزم في الحرب ولكن ما دامت ينابيع الحياة لم تجف فان الفشل والهزيمة لا يضعان النهاية . ان الشاعر خلدون الصبيحي يضع المأساة في مكانها الطبيعي فان كانت الكارثة شيئا أصاب حياتنا فان الحياة تظل مع ذلك أكبر بما لا يقاس من هذه الكارثة أو الهزيمة والحياة معنا ما دمنا قادرين على خلقها والنضال مدافعين عنها .

فلنحاسب أنفسنا بصدق ونفتح أعيننا على أسباب هزيمتنا ولنواجه الحقيقة داخلنا وحولنا مهما كانت بشاعتها ولنحاول تغييرها مهما كان الثمن والتضحية لنكون جديرين بحريتنا وبحمل مسئوليتنا التاريخية .

ولكن هل ننسى الاعداء الذين يحتلون أجزاء من أراضينا ؟ ان واجب الشعراء العرب الآن هو رفع راية الكلمة الوحيدة التي يتوقف عليها وجودنا أو ابادتنا : المقاومة . فهم ليسوا شهودا فحسب للكارثة وانما هم مسئولون أيضا عما حدث ويحدث وما قد يحدث في المستقبل.

القاهرة

شوقي خميس

صدر حديثا

أروع ما كتبه الاديب العربي الكبير عن حياته بين الازهر وباريس ..

مذكرات طه حسين

الجزء الأول

- على باب الازهر
- كيف سقطت في امتحان العالمية !
- أثر اختفاء المرأة ...
- عندما خفق القلب لصوت الانسة مي ...
- استاذي يدعو علي بالشقاء !
- كيف تعلمت الفرنسية لاسافر الى باريس
- الفلسفة المفسدة .. والاكل بالشوكة والسكينة !
- استاذ جامعي بخمسة جنيهات !
- قاضي الغرام بين الفتية المصريين !
- الصوت العذب ...
- حياة جديدة في الحي اللاتيني ..
- قصة حبي ...

المذكرات التي تنشر لاول مرة في كتاب يصدر عن دار الاداب ـ بيروت